

البداية والنهاية

وعبد الملك بن مروان وقد ذكره أبو زرعة الدمشقى فى الطبقة التى تلى الصحابة وهى العليا وقال له أحاديث وكان كثير اللحم عظيم الجسم كثير الشعر جميلا طويلا ضخم الهامة محدد الأصابع غليظها مجدها وكان أبوه قد طلق أمه وهى حامل به فرأى أمه فى المنام أنه خرج منها قمر من قبلها فقصت رؤياها على أمها فقالت إن صدق رؤياك لتلد من يباع له بالخلافة وجلست أمه ميسون يوما تمشطه وهو صبي صغير وأبوه معاوية مع زوجته الحظية عنده فى المنظرة وهى فاختة بنت قرطة فلما فرغت من مشطه نظرت أمه إليه فأعجبها فقبلته بين عينيه فقال معاوية عند ذلك ... إذا مات لم تفلح مزينة بعده ... فنوطى عليه يا مزين التماما

وانطلق يزيد يمشى وفاختة تتبعه بصرها ثم قالت لعن الله سواد ساقى أمك فقال معاوية أما والله إنه لخير من ابنك عبد الله وهو ولده منها وكان أحمق فقالت فاختة لا والله لكنك تؤثر هذا عليه فقال سوف أبين لك ذلك حتى تعرفيه قبل أن تقومى من مجلسك هذا ثم استدعى بايتها عبد الله فقال له إنه قد بدا لي أن أعطيك كل ما تسائلنى فى مجلسى هذا فقال حاجتى أن تشتري لي كلبا فارها وحمارا فارها فقال يا بنى أنت حمار وتشتري لك حمارا قم فاخذ ثم قال لأمه كيف رأيت ثم استدعى بيزييد فقال إنى قد بدا لي أن أعطيك كل ما تسائلنى فى مجلسى هذا فسلتني ما بدا لك فخر يزيد ساجدا ثم قال حين رفع رأسه الحمد لله الذى بلغ أمير المؤمنين هذه المدة وأراه فى هذا الرأى حاجتى أن تعقد لي العهد من بعدك وتولينى العام صائفة المسلمين وتأذن لي فى الحج إذا رجعت وتولينى الموسم وتزيد أهل الشام عشرة دنانير لكل رجل فى عطايه وتجعل ذلك بشفاعة و تعرض لأيتام بنى جمح وأيتام بنى سهم وأيتام بنى عدى فقال مالك ولأيتام بنى عدى فقال لأنهم حالفونى وانتقلوا إلى داري فقال معاوية قد فعلت ذلك كله وقبل وجهه ثم قال لفاختة بنت قرطة كيف رأيت فقالت يا أمير المؤمنين أوصه بى فأنت أعلم به منى ففعل وفي رواية أن يزيد لما قال له أبوه سلنى حاجتك قال له يزيد اعتقنى من النار أعتقد الله ربتك منها قال وكيف قال لأنى وجدت فى الآثار أنه من تقلد أمر الأمة ثلاثة أيام حرمه الله على النار فاعهد إلى بالأمر من بعدك ففعل .

وقال العتبى رأى معاوية ابنه يزيد يضرب غلاما له فقال له اعلم أن الله أقدر عليك منك عليه سوأة لك أتصرب من لا يستطيع أن يمتنع عليك والله لقد منعنى القدرة من الانتقام من ذوى الاحن وإن أحسن من عفا لمن قدر .

قلت وقد ثبت فى الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى أبا مسعود يضرب غلاما له فقال أعلم أبا

مسعود □ أقدر عليك منك عليه قال العتبى وقدم زياد بأموال كثيرة وبسط مملوء جواهر